إسهامات الشيخ مسعود عالم الندوي في ونشر الأفكار العربية

محمد سيف الله[١]

د.عبد الرشيد[٢]

المقدمة

في ظل عالم مليء بالتحديات والتغيرات المستمرة، تظل الشخصيات الدينية والعلماء البارزين يحتلون مكانة مهمة في توجيه الأمم وتقديم الإرشاد الروحي والمعرفي. من بين هؤلاء العلماء الذين تركوا بصمة واضحة في الفكر الإسلامي وساهموا في النهضة الثقافية والروحية للمسلمين، يبرز اسم الشيخ مسعود عالم الندوي، الذي غادرنا تاركًا إرثًا عظيمًا من المعرفة والفهم الديني. كان الشيخ مسعود عالم الندوي شخصية دينية مؤثرة في القرن العشرين، حيث قام بترجمة وشرح الإسلام بأسلوب يمس قلوب الناس ويعزز فهمهم للدين. وقد اشتهر بسرعة كمتحدث ديني وعالم إسلامي يتمتع بالحكمة والبلاغة.

تُعدّ أعمال الشيخ مسعود عالم الندوي العلمية والأدبية مرجعًا أساسيًا للمسلمين في جميع أنحاء المعمورة، وقد تركت أثرًا لا يُنسى في مجالات الفكر. يستعرض هذا البحث حياة الشيخ بشكل مفصل، حيث نركز على رحلته العلمية

---

١ باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية للماجستير والبحوث، كلية جمال محمد، التابعة لجامعة بهارتيداسان، تيروشيرابالي-٦٢٠٠٢٠، الهند.

٢ الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية للماجستير والبحوث، كلية جمال محمد، التابعة لجامعة بهارتيداسان، تيروشيرابالي-٦٢٠٠٢٠، الهند.

والروحية، ونحلل تأثيره العالمي على المسلمين وعلى العالم ككل. سنقوم بدراسة مؤلفاته والفتاوى التي أصدرها، ونسعى لفهم كيف ساهمت هذه الأعمال في تشكيل الفكر الإسلامي المعاصر. يهدف هذا البحث إلى تكريم هذه الشخصية الدينية العظيمة وإبراز إرثه العلمي والروحي الذي لا يزال له تأثير حتى اليوم. إن دراسة حياة الشيخ مسعود عالم الندوي ومساهماته تعزز من فهمنا لتطور الفكر الإسلامي وتأثيره على المجتمعات المعاصرة، مما يسهم في تعزيز التفاهم والوحدة بين الأفراد من ثقافات ومعتقدات مختلفة.

الكلمات المفتاحية: العلماء، الهند، الإسهام، الإعلام العربي، المشاركة، اللغة العربية.

أهداف البحث:

- يسعى هذا التحليل إلى تقديم رؤية متكاملة حول سيرة الشيخ مسعود عالم الندوي، حيث يتناول النص مجموعة من المعلومات المتعلقة بشخصيته وأفكاره، كما يبرز إسهاماته المتميزة في مجالات العلم الإسلامي والنشاط الإسلامي.
- يتم استعراض الإطار الفكري واللاهوتي للشيخ مسعود عالم الندوي من خلال دراسة آرائه في مجالات الفقه الإسلامي واللاهوت والروحانية، وتحليل تأثيرها على الفكر الإسلامي المعاصر.
- يهدف هذا الاستعراض إلى فهم عمق وتعقيد الأفكار التي قدمها الشيخ الندوي وكيف أثرت في تطور الفكر الإسلامي في العصر الحديث.
- تم دراسة دور الشيخ مسعود عالم الندوي في تعزيز التعليم الإسلامي والحفاظ على التراث الإسلامي، مع التركيز على إنشائه للمؤسسات التعليمية وجهوده في إحياء المعرفة الإسلامية التقليدية.

- وقد تم تقييم تأثيره الإيجابي على المجتمع الإسلامي ودوره في تعزيز الوعي الديني والثقافي بين الطلاب والمجتمع ككل.
- يمتد تأثير الشيخ مسعود عالم الندوي ليشمل المجتمعات الإسلامية في شتى أنحاء العالم، حيث تُعتبر كتاباته ومحاضراته من المصادر الهامة للتوجيه والإرشاد.
- يسعى الشيخ مسعود إلى تعزيز الوعي الديني والروحي لدى المسلمين، ويعمل على نشر قيم الإسلام والأخلاق الإسلامية في **إنجازاته الأدبية**

وله مؤلفات قيمة، منها:

١. تأثير الإسلام في الشعر العربي.
٢. تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند
٣. حاضر مسلمي الهند وغابرهم" في العربية.

أما مؤلفاته في الأردية فمنها:

١. الحركة الإسلامية الأولى في الهند
٢. نظرة على أفكار الشيخ عبيد الله السندي
٣. محمد بن عبد الوهاب المصلح المظلوم والمفترى عليه: ترجمه د. سمير عبد الحميد إبراهيم.
٤. الاشتراكية والإسلام
٥. الترجمة العربية (في قواعد اللغة العربية)
٦. محاسن سجاد (حياة الشيخ أبي المحاسن محمد سجاد رحمه الله)
٧. وإضافة في اللغات الجديدة للعلامة سليمان الندوي.
٨. تتعدد مقالاته المنشورة في الصحف الأردية والعربية، بالإضافة إلى ترجمته لعدد من مؤلفات الشيخ أبي الأعلى المودودي إلى اللغة العربية.

دور مسعود الندوي في السياق العربي

نشر الأستاذ الندوي مقالات في مجموعة من الصحف والمجلات العربية، حيث عمل على تعريف القراء بالتراث الإسلامي في الهند وباكستان. من خلال هذه الوسائل الإعلامية، سعى إلى بناء جسر للتواصل بين النخبة الإسلامية في شبه القارة الهندية والعالم العربي. كما قام بمراسلة عدد من المفكرين والصحفيين العرب، مثل الأمير شكيب أرسلان والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، لتبادل الآراء حول قضايا فكرية وسياسية مختلفة.

خلال سنة ١٩٤٩، قام برحلة إلى المشرق العربي، وسجل مشاعره وتجربته في كتابه "شهور في ديار العرب". وقد قام الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم بترجمته إلى العربية، وتمت طباعته في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في عام ١٩٩٩.

خلال هذه الرحلة، تعرف على عدد من العلماء والمفكرين العرب الذين أبدوا إعجابهم بأخلاقه الرفيعة ومعرفته الواسعة في العلوم الشرعية، بالإضافة إلى إلمامه بالأدب العربي واهتمامه الكبير باللغة العربية. وقد وصفه أحدهم بأنه من العلماء الذين يتميزون بالتواضع والبساطة في مظهرهم وحديثهم وتفاعلهم مع الآخرين، وهو ما يعد سمة شائعة بين علماء شبه القارة الهندية. ومع ذلك، يتمتع بمستوى عالٍ من المعرفة في العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية، فضلاً عن اطلاعه الواسع على الأدب العربي بشقيه الشعري والنثري. له إسهامات بارزة في الكتابة حول الموضوعات الإسلامية والقضايا المعاصرة باللغتين الأردية والعربية، وقد حققت هذه الرحلة نجاحاً ملحوظاً، مما جعل ذكراها راسخاً في الأذهان والقلوب. وقد شعر الشيخ أبو الحسن الندوي بآثارها عندما زار المشرق العربي في عام ١٩٥١.

إقامة اتصال مع جمعية العلماء الجزائرية

أقدم الأستاذ مسعود الندوي على ترجمة أكثر من عشرين كتاباً من أعمال الشيخ المودودي إلى العربية، مما ساعد في إدخال أفكاره إلى عالم اللغة العربية الواسع. وقد حققت هذه الترجمات نجاحاً ملحوظاً، حيث تنافست مع الفكر

الإسلامي السياسي الذي كانت تسيطر عليه في تلك الفترة حركة الإخوان المسلمين.

كان يتولى بنفسه الإشراف على طباعة كتبه في دار العروبة، ويحرص على نشرها وتوزيعها في جميع أنحاء العالم. على سبيل المثال، كان يرسل نسخًا منها إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكل دوري. وقد أشار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رئيس الجمعية، إلى جودة ترجمة أستاذ مسعود، حيث قال: "قام أحد أعضاء الجمعية بترجمة مجموعة من كتبي إلى العربية، مما أتاح الفرصة للعرب للاطلاع على أفكاري. هذا العضو هو صديقنا الشيخ مسعود عالم الندوي، الذي أهدى لي جميع ترجماته منذ سنوات عندما كنت في الجزائر. لقد لاحظت في تلك الأعمال أفكارًا شفافة ورؤى حكيمة، حيث كان هناك تناغم بين الألفاظ ومعانيها، مما يدل على عدم وجود انتقال حقيقي بين اللغتين. وقد أدركت أن الموضوعات إسلامية، واللغتان تحملان نفس الروح الإسلامية، والمؤلف والمترجم ينتميان إلى نفس الفكرة، مما أتاح للروح أن تؤدي دورها الفريد في هذا العمل."[١]

من أبرز ترجماته الكتب التالية: الدين القيم، شهادة الحق، منهاج الانقلاب الإسلامي، نظرية الإسلام السياسية، نظام الحياة في الإسلام، ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام. كما كان الأستاذ يراقب عن كثب نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر عبر جريدة البصائر، وقد أقام علاقات مع رجال جمعية العلماء، وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي والشيخ الفضيل الورتلاني، الذين التقى بهم في باكستان عام ١٩٥٢ بعد أن كانا قد تعرفا على بعضهما البعض منذ فترة طويلة.

في إطار تقدير جهوده العلمية وتعزيز الروابط الفكرية ورغبة في التواصل معه، اختارته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رئيساً شرفياً لها في مؤتمرها العام عام ١٩٥١، كما عُين ممثلاً لها في شبه القارة الهندية. وفي عام ١٩٥٤، قرر الأستاذ مسعود

---

١ الكتاب المعنون "الاشتراكية والإسلام" هو ترجمة للأستاذ صهيب حسن عبد الغفار.

عالم الندوي القيام برحلة جديدة إلى العالم العربي لزيارة الدول التي لم يزرها في رحلته السابقة عام ١٩٤٩، مثل بلاد المغرب العربي. لكن قضاء الله كان له رأي آخر، حيث توفي الأستاذ الندوي في مدينة كاراتشي في ١٦ مارس ١٩٥٤ وهو يستعد للسفر.

يُعتبر الأستاذ مسعود الندوي من العلماء الذين يتسمون بالتواضع والبساطة في مظهرهم وملابسهم وطريقة حديثهم وتفاعلهم مع الآخرين، وهي سمات شائعة بين علماء شبه القارة الهندية. ومع ذلك، فهو يمتلك معرفة واسعة في العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية، بالإضافة إلى اطلاعه العميق على الأدب العربي في الشعر والنثر. كما أن له إسهامات مهمة في الكتابة حول الموضوعات الإسلامية والقضايا المعاصرة باللغتين الأردية والعربية.

رافق الأخ محمد عاصم الحداد في رحلته إلى البلدان العربية، حيث تولى إدارة دار العروبة للدعوة الإسلامية بعد وفاة الأستاذ مسعود الندوي. إن لقائنا بالأستاذ مسعود عالم الندوي كان بمثابة بداية استكشافنا لفكر الأستاذ المودودي، إذ كانت الكتب التي جلبها باللغة العربية والمطبوعة في باكستان عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) هي أول ما تلقيناه عن فكر المودودي. ومن خلال الأستاذ مسعود وتلميذه الأخ عاصم، تعرفنا على الكثير من المعلومات حول الجماعة الإسلامية التي يرأسها المودودي، وبدأنا نلاحظ التشابه الكبير بينها وبين جماعة الإخوان المسلمين في العالم العربي.و

في أواخر سنة ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م)، عندما انتقلت إلى مصر للدراسة الجامعية، قمت بإحضار نسخ من تلك الكتب واطلعت عليها زملائي في الدراسة. وقد أثارت إعجابهم الكبير، حيث اعتبروها دعماً لفكر الإخوان المسلمين، وكانت مشابهة بشكل ملحوظ لما كتبه الأستاذ حسن البنا في رسائله الدعوية والحركية. وقد أبدوا حماساً لطباعة هذه الكتب في مصر، حيث قام الأخ عبد العزيز السيسي .رحمه الله .بطباعتها عبر مكتبة الشباب المسلم في الحلمية الجديدة بالقاهرة، وتم توزيعها بكميات كبيرة بين الإخوان والشباب المثقف في الجامعات.

ألّف الأستاذ مسعود الندوي كتابه الذي يتناول تجربته في البلدان العربية تحت

عنوان "شهور في ديار العرب"، وقد كتب هذا الكتاب باللغة الأردية. وقد أشار أستاذنا السيد أبو الحسن الندوي إلى هذا العمل خلال زيارته لمصر في عام ١٩٥١م، حيث التقينا به. وقد عرّفني من خلال الأستاذ مسعود، قائلاً: "لقد كنت على علم بك قبل أن أراك، لأن الأستاذ مسعود ذكر اسمك في كتابه". في هذا الكتاب، يتناول مسعود الندوي موضوع الإخوان المسلمين، حيث يعبّر عن شعوره بوجود حسد كبير بين العلماء في بغداد، مشيراً إلى أن الطبقة الجديدة منهم بعيدة عن الدين وتفتقر إلى الأخلاق. ومع ذلك، يبرز في صفوف الإخوان المسلمين عدد من الشباب الذين يتمتعون بالشجاعة ويظهرون روح التضحية.

إن هؤلاء الشباب يمثلون الأمل في العراق، حيث تُعتبر جهودهم للعودة إلى الدين ودعوة الآخرين إليه عملاً شجاعاً في ظل الظروف التي تسودها الفوضى الأخلاقية والابتعاد عن الدين. إن حماسهم وإخلاصهم، بالإضافة إلى الروابط القوية التي تجمعهم، يبعثان على الفخر والسرور. ورغم أن حماسهم ورغبتهم في العمل تتفوق على ما نراه لدى أقرانهم في الهند وباكستان، إلا أنهم يفتقرون إلى العمق الفكري والرؤية الواضحة التي يتمتع بها هؤلاء الأقران. وهذا يوضح الفارق بين أسلوب الدعوة، حيث يعتمد رئيس جماعتنا المودودي على الفكر والتحليل، بينما كان المرحوم حسن البنا يميل إلى العواطف والحماسة، وهو ما أدركته من خلال قراءة مذكراته.

قد لا يكون رأيي دقيقاً تماماً، إلا أن ذلك لا ينفي صحة فهمهم للدين. فالإخوان لا يقتصرون، على عكس جماعة مولانا إلياس التبليغية، على مجرد نطق كلمة الشهادة، بل لديهم رؤية شاملة ومتكاملة للدين.

قام الأستاذ مسعود بتأليف كتاب يتناول فيه المصلح المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب، حيث دافع عنه بشدة وواجه الافتراءات التي طالت شخصه بطرق كاذبة وزائفة. كما أوضح دعوته وأهدافها، مشيراً إلى أنها دعوة سلفية تستند إلى الكتاب والسنة كمنهج أساسي، وتتصدى للبدع والخرافات التي ألصقت بالدين دون

وجه حق. وقد ترك هذا الكتاب تأثيراً ملحوظاً في القارة الهندية، حيث أن العديد من المسلمين قد تشوهت أفكارهم حول حركة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بسبب كتابات بعض الجهلة والمحتالين الذين يدعون العلم.

الخاتمة

الأستاذ مسعود عالم الندوي هو شخصية علمية ودعوية وأدبية فريدة، حيث يجمع بين كونه عالماً وداعية وكاتباً ومؤلفاً ومترجماً. كما أنه رحالة يتنقل بين الدول، متواصلاً مع الدعاة والعاملين في الساحة الإسلامية في كل مكان، ويدعو إلى تنسيق الجهود لمواجهة التحديات التي يواجهها المسلمون من أعدائهم الذين اتحدوا ضد الإسلام.

يُنسب مسعود إلى الندوة كعالم بارز، حيث أنه خريج ندوة العلماء في لكناو، الهند. وهو من بين زملاء علماء الندوة وأبي الحسن الندوي وغيرهم من العلماء الذين عاشوا في فترات مختلفة. جميع هؤلاء العلماء، بفضل الله، يحملون حباً عميقاً للإسلام، ويعملون كدعاة إلى الله، مع تركيز خاص على اللغة العربية، التي تُعتبر لغة القرآن الكريم والنبي العظيم. لذا، نجد أن معظم أعضاء الندوة يتمتعون بقدرات أدبية متميزة باللغة العربية، وتتميز كتاباتهم وخطبهم ومحاضراتهم ببلاغة وفصاحة، على عكس العديد من علماء الهند، رغم تميزهم في مجالات العلوم الإسلامية الأخرى.

يُعزى للأستاذ مسعود عالم الندوي فضل كبير في التعريف بفكر المودودي والجماعة الإسلامية في أوساط المسلمين، خاصة في البلدان العربية، وبالأخص بين العاملين في المجال الإسلامي، حيث قام بترجمة ونشر معظم مؤلفات السيد أبي الأعلى المودودي.

كما أن له مؤلفات كثيرة باللغة الأردية وباللغة العربية منها:

- كتاب (نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وباكستان)
- وكتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعية المظلوم والمفترى عليه)،

تم ترجمة كتاب "شهور في ديار العرب" بواسطة الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، الذي يشغل منصب أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد قامت مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض بطباعة هذا الكتاب بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية، والتي توافق عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

يُعتبر الأستاذ مسعود عالم الندوي من الرواد في مجال نشر اللغة العربية وآدابها، حيث يولي أهمية خاصة لها كونها لغة القرآن الكريم. وقد أسس داراً لطباعة الكتب الإسلامية تحت اسم (دار العروبة للدعوة الإسلامية)، حيث يشغل منصب المدير. وكان يرافقه في هذا المشروع الأستاذ محمد عاصم الحداد، الذي شاركه في رحلته إلى البلدان العربية وأداء مناسك الحج. بعد رحيل الشيخ مسعود الندوي، تولى الأستاذ محمد عاصم الحداد إدارة الدار، ثم انتقلت الإدارة إلى الأستاذ خليل أحمد الحامدي بعد وفاته. نسأل الله أن يرحمهم جميعاً ويثيبهم على جهودهم.

نرفع أكف الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عمل أستاذنا مسعود الندوي، وأن يثيبه عن الإسلام والمسلمين بأحسن الجزاء كما يثيب عباده الصالحين، وأن يغمره برحمته ورضوانه، وأن يجمعنا وإياه في جنته مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، فهم أفضل الرفاق.

المصادر والمراجع

١. مجلة الرائد (الهند): الأستاذ مسعود عالم الندوي: حياته وآثاره: مبين أحمد الأعظمي
٢. موقع الدكتور تقي الدين الهلالي.
٣. الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين.
٤. مسعود عالم الندوي والجزائر: بقلم مولود عويمر، رابطة أدباء الشام.
٥. الكتاب المعنون "الاشتراكية والإسلام" هو ترجمة للأستاذ صهيب حسن عبد الغفار.
٦. عبد الله العقيل من الأسماء اللامعة في الدعوة الإسلامية، وقد أسهم بشكل ملحوظ.